مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

شعبان 1436 هـ - يونيو 2015 م

الإسلامويون الأكراد في العراق

من الإخوان المسلمين إلى ما يسمى بـ«الدولة الإسلامية»: امتداد أم اختلاف؟

محمد شريف
محاضر زائر في معهد الدراسات العربية والإسلامية
بجامعة إكستر

الإسلامويون الأكراد في العراق

من الإخوان المسلمين إلى ما يسمى بـ«الدولة الإسلامية»: امتداد أم اختلاف؟

محمد شريف
محاضر زائر في معهد الدراسات العربية والإسلامية
بجامعة إكستر

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (الرياض)

دراسات: الإسلاميون الأكراد في العراق. /مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (الرياض). - الرياض، ١٤٣٦هـ

٣٨ص ؛ ١٦,٥×٢٣سم

ردمك: ٨-٧١-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨

١- كردستان - تاريخ - العصر الحديث ٢- الأكراد في العراق ٣- القضية الكردية أ.العنوان

ديوي ٩٥٦,٧١ ١٤٣٦/٩١١١

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٩١١١

ردمك: ٨-٧١-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الورقة ومحتوياتها تحليلات المؤلف وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ويُعدّ المؤلف وحده مسؤولاً عن أيّ أخطاء ترد فيها.

تحرير ومراجعة لغوية

سيد الجعفري

تصميم وإخراج

أزهري النويري

ملخص الدراسة

كانت الجماعات الإسلاموية الرئيسة في إقليم كردستان العراق منذ مدة طويلة جزءاً من المشهد السياسي، سواء على المستوى الكردستاني دون الوطني، أو على المستوى الوطني العراقي. وظهرت هذه الجماعات بالتدريج في أواخر عام ١٩٨٠م، وأصبحت أكثر وضوحاً وبروزاً نتيجة الأعمال الوحشية التي تعرّض لها الشعب الكردي في ظلّ نظام صدام حسين الوحشي، قبل أن تحظى هذه الجماعات الإسلاموية الكردية بدور أساسي في الساحة السياسية الكردية الرسمية عام ١٩٩١م بعد الانتفاضة الكردية الشعبية في ربيع ذلك العام. ولم يصبح الإسلامويون إلى الآن عنصراً رئيساً مؤثّراً في السياسة الكردية، لكنهم مع ذلك مهمّون وفاعلون؛ فقد صاروا خلال مدة قصيرة في منتصف عام ١٩٩٠م وسيلةً تظهر من خلالها أصوات الاحتجاج ضد الحزبين السياسيين الكرديين الرئيسين: الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني. والعامل الرئيس الذي ساهم في عدم انتشار أكراد العراق بشكل مطلق هو ارتباط معظمهم بالإسلام السُّنِّي. ولأن معظم الأكراد مسلمون، والدين الوطني العراقي الرسمي هو الإسلام؛ فقد كانت حركة التحرير الكردية حركةً قوميةً، لا حركةً مناضلةً لتحقيق الحقوق الطائفية أو الدينية؛ إذ لم تكن للأكراد مظالم على المستويات الدينية أو الطائفية. تتمتّع الأحزاب الإسلاموية الكردية بأتباع لا بأس بهم، وشاركت في جميع الانتخابات الحرّة منذ عام ١٩٩٢م، لكن المجال السياسي المفتوح نسبياً هيّأ مناخاً مكّن الميول الإسلاموية الأخرى أيضاً من الازدهار والتوسّع؛ فتطوّرت أو ظهرت بعض الجماعات السياسية المتطرّفة التي انشقّت عن المنظّمات الإسلاموية السياسية الموجودة والنشيطة؛ نتيجة عدم رضا الناس واستيائهم من الجماعات الكردية الإسلاموية القائمة. وتتناول هذه الورقة سبب حدوث ذلك، وتبحث أيضاً في وجود صلة واضحة بين التمرّد الإسلاموي المناهض للولايات المتحدة الأمريكية، الذي ظهر بعد الإطاحة بنظام صدام حسين، والجماعات الإسلاموية والتحوّلات داخل كردستان، لكن هذه الدراسة لا تؤكّد -بأيّ حال من الأحوال- أن التمرّد المناهض للولايات المتحدة

الأمريكية كان من إسلامويين أكراد في المقام الأول، بل تبيّن أن الإسلاموية الكردية تمثّل جزءاً من الحركة الجهادية المتطرّفة التي اجتاحت الشرق الأوسط منذ يونيو عام ٢٠١٤م. وتبحث هذه الورقة أيضاً فيما يُسمّى بـ(الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش)، التي نشأت من التمرّد المناهض للولايات المتحدة الأمريكية، وفيها مجموعة كردية عرضية صغيرة، وتشرح الورقة الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة. تتتبّع هذه الورقة الجماعات الإسلاموية في كردستان إلى جذورها في جماعة الإخوان المسلمين المصرية، التي تأسّست عام ١٩٢٨م، وتوصِّف ارتباطهم بهذه المنظمة، وانجذابهم إليها، ثم شعورهم بالإحباط منها، وخيبة أملهم فيها، وتركهم لها نتيجة عدم وجود تضامن من جماعة الإخوان المسلمين مع المعاناة الكردية، وتوضّح تداخُل ولائهم الديني والكردي الوطني. وتبيّن هذه الورقة أيضاً لماذا انضم بعض الأفراد الأكراد إلى المنظّمة المتطرّفة المعروفة باسم (داعش). وتختتم هذه الدراسة بتحليل الأسباب الكامنة وراء صعود داعش، وسقوطها المُحتمل.

المحتويات

المقدمة	٧
الأحزاب الإسلاموية الكردية وما يسمى بـ(الدولة الإسلامية)	١٠
الإخوان المسلمون وبداية الإسلاموية في كردستان	١٢
ظهور الجماعات الإسلاموية الكردية الأصلية	١٧
الحركة الإسلامية في كردستان وأنصار الإسلام بعد عام ١٩٩١م	٢٣
الأكراد فيما يسمى بـ(الدولة الإسلامية)	٣٠

المقدمة

من المنطقي أن نسأل: لماذا يوجد جهاديون أكراد ضمن صفوف ما يُسمّى بـ(داعش)؟ وما الدافع وراء هذه النزعة؟ وما موقف الأحزاب السياسية الإسلاموية المحلية من ظهور داعش وصعودها؟.

لطالما كانت هناك ميول فصامية لدى التيار السائد، والأحزاب السياسية الإسلاموية الكردية، حيال التعبير عن تطلّعاتهم السياسية، وميولهم الأيديولوجية؛ فهم -من ناحية- يناصرون القيم الإسلامية الصارمة، ويتحدّون فكرة الأحزاب الكردية القومية العلمانية في منطقة كردية متفرنجة، معادية للإسلامويين، ومغرقة في العلمانية. لكنهم -من ناحية أخرى- احتضنوا المشروع القومي الكردي بإخلاص، وكانوا مكوّناً رئيساً في المشهد السياسي الكردستاني الهائج والفوضوي في بعض الأحيان.

وللإجابة عن الأسئلة السابقة من الضروري تقديم وصف تحليلي تاريخي لجذور الأحزاب الإسلاموية الكردية، ونشأتها، وصعودها؛ لأن أحداث صيف عام ٢٠١٤م، التي بلغت ذروتها مع تصاعد الجماعة الجهادية المتطرفة داعش في الشرق الأوسط، كلها مترابطة بشكل كبير.

كانت الجماعة الإسلاموية الرئيسة الظاهرة للعيان بعد الانتفاضة الكردية عام ١٩٩١م هي الحركة الإسلامية في كردستان، التي تمتّعت بعدد كبير من الأتباع نسبياً. وبعد الانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان في مايو عام ١٩٩٢م، وهي الأولى في التاريخ الكردي، استطاع الإسلامويون الأكراد أن يضمنوا ثالث أكبر حصة من الأصوات (٥,١٪). وتكمن المفارقة التي تعرّضهم وتعرّض إقليم كردستان للخطر في أن هذه النسبة لا تكفي لضمان مقعد واحد في البرلمان الكردستاني؛ لأن عتبة دخول البرلمان هي ٧٪. ويمكن القول: إن هذا الشرط كان البداية والسبب الرئيس للاضطرابات المستمرة، وعدم الاستقرار في إقليم كردستان، ومثّل زناداً للحرب الأهلية التي اندلعت في نهاية المطاف، واحتدمت إلى عام ١٩٩٨م، مجتاحةً منطقةً فقيرةً ومضطربةً ومجزأةً سلفاً. وبالتزامن مع الانتخابات البرلمانية العامة تضمّنت ورقة الاقتراع سباقاً رئاسياً أظهرت نتائجه (انظر الجدول رقم ١) وجود انقسامات عميقة في الطيف السياسي الكردي؛ فقد سجّل الملا عثمان عبدالعزيز -قائد الحركة الإسلامية الأكبر في كردستان- مرةً أخرى أعلى ثالث عدد من الأصوات بعد القائدين الكرديين البارزين: مسعود برزاني، وجلال طالباني.

جدول رقم (١): نتائج الانتخابات الرئاسية[1] في إقليم كردستان عام ١٩٩٢م

المرشح	الأصوات	النسبة
مسعود برزاني (الحزب الديمقراطي الكردستاني)	٤٦٦,٨١٩	٪٤٧,٥١
جلال طالباني (الاتحاد الوطني الكردستاني)	٤٤١,٥٠٧	٪٤٤,٩٣
عثمان عبدالعزيز (الحركة الإسلامية في كردستان)	٣٨,٩٦٥	٪٣,٩٧
محمود عثمان (الحزب الاشتراكي الكردستاني)	٢٣,٣٠٩	٪٢,٣٧
المجموع	**٩٧٠,٦٠٠**	**٪١٠٠**

ولو فاز الإسلامويون بعدد من المقاعد في البرلمان (خمسة على الأقل) ربما حال ذلك دون الانقسام (٥٠/٥٠) المهلك والمفتعل والمثير للجدل لحكومة الوحدة بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وهو الانقسام الذي استبعد جميع الأحزاب الكردية الصغيرة الأخرى من الحكومة، وأدّى إلى حرب أهلية طال أمدها بين الطرفين بدأت في شهر مايو عام ١٩٩٤م. ولو أن الإسلامويين الأكراد، والجماعات السياسية الأخرى، كانوا جزءاً من البرلمان الكردستاني وحكومة إقليم كردستان في تشكيل حكومة ائتلافية ذات قاعدة عريضة، مدمجة أساساً في المشهد السياسي الكردستاني والعملية الحكومية، لأمكن تجنّب الحرب الأهلية برمّتها بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني. ولو أُدرجت الأحزاب الصغيرة في العملية السياسية لحال ذلك دون بدء حرب طويلة بين الأشقاء لم تنتهِ حتى تدخّلت إدارة كلينتون بثقل، واستثمرت وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت كثيراً من الوقت والطاقة في هذه العملية بإشرافها الشخصي على توقيع معاهدة سلام بين حزب مسعود برزاني الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني التابع لجلال طالباني في واشنطن في سبتمبر عام ١٩٩٨م.

قُبض على الملا عثمان عبدالعزيز -زعيم الحركة الإسلامية في كردستان- في ديسمبر عام ١٩٩٣م، وعُرض ذلك في التلفاز، وقُتل أحد أبنائه، ودُمِّر مقرّ قيادته في بيتواتا تدميراً كاملاً، كما عُرض ولد آخر من أبنائه حليق اللحية على شاشات التلفاز بعد قتال عنيف مع الاتحاد الوطني الكردستاني ذي المنحى اليساري والعلماني. وتفسّر باكورة السفك الدموي المؤسف، والشحناء الناتجة منه، جزئياً الكراهية الموروثة والراسخة ذات الجذور العميقة

(1) Gareth Stansfield, Iraqi Kurdistan: Political Development and Emergent Democracy (New York: RoutledgeCurzon, 2003), 130.

التي لا تُنسى بين مختلف الأفراد والفصائل الأيديولوجية داخل الجماعات الإسلاموية الكردية، التي توسّعت لاحقاً، الناشطة في إقليم كردستان العراق.

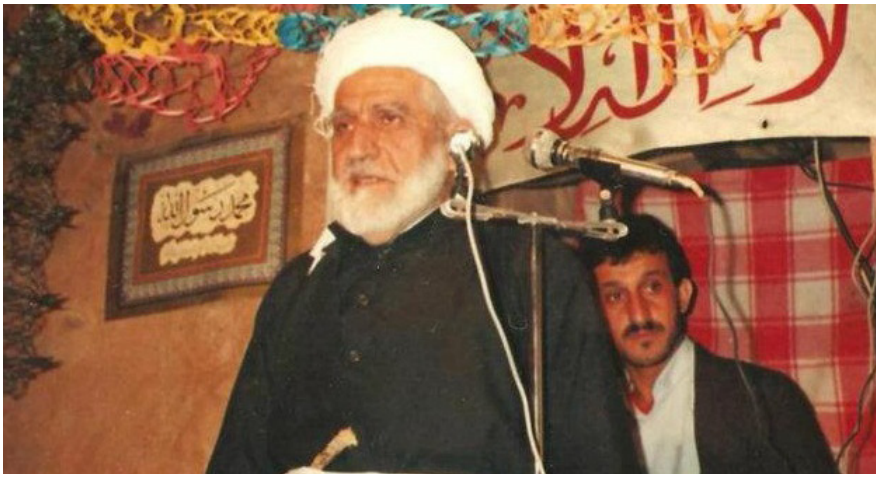

الملا عثمان عبدالعزيز، المصدر: http://goo.gl/RTljWI

هناك أيضاً صلات مباشرة وغير مباشرة بين التمرّد المناهض للولايات المتحدة الأمريكية في العراق بعد عام ٢٠٠٣م والجماعات الإسلاموية الكردية؛ هذه الصلات مهمة، ولها علاقة بهذه الدراسة، لكن الأهم من ذلك هو وجود صلة مباشرة بين التمرّد المناهض للولايات المتحدة الأمريكية وداعش. ولا يمكن أن نتتبّع ببساطة أثر جذور الجماعات الإسلاموية التاريخية في كردستان في الانتفاضة الكردية الشعبية ضد نظام البعث عام ١٩٩١م؛ فهم نشأوا قبل ذلك بكثير، ومن دون فهم كافٍ للحقبة التي تسبق عام ١٩٩١م ستكون الحجة المقدمة ناقصةً وغير ناضجة. ومن المنطقي لتحقيق غرض هذه الدراسة البدء بفحص جذور الجماعات الإسلاموية الكردية الناشطة حالياً في إقليم كردستان، وكيفية تطورها إلى ما هي عليه الآن، والصلة التي يمكن أن تكون بينها وبين ظهور جماعة متطرفة مثل داعش.

الأحزاب الإسلاموية الكردية وما يسمى بـ«الدولة الإسلامية»

تجد الأحزاب الإسلاموية السياسية الرئيسة في كردستان نفسها -بصورة مبسّطة- بين المطرقة والسندان؛ فكلا الحزبين الإسلامويين الكرديين الرئيسين الحاليين اللذين لديهما وزراء في الحكومة ومقاعد في البرلمان: الاتحاد الإسلامي الكردستاني، والجماعة الإسلامية في كردستان، تعرّضا للنقد من الشعب الكردي، وكذلك من الجماعات السياسية العلمانية الأخرى؛ لعدم وضوح موقفهما من الأصولية الإسلامية، خصوصاً بعد انتصارات داعش العسكرية على البشمركة؛ فقد استولت داعش على مساحات واسعة من المناطق التي تقع تحت الإدارة الكردية في كردستان العراق في أغسطس عام ٢٠١٤م عقب الغارات التي شنّتها داعش على الأراضي التي يسيطر عليها الأكراد، ويقطنها الإيزيديون. وأخفق الإسلامويون الأكراد في تقديم ردّ واضح ومترابط، وأهم من ذلك مقنع، بخصوص موقفهم من غزو داعش كردستان، وذبحهم الأكراد الإيزيديين، وخطفهم النساء والفتيات واستعبادهن، ثم بيعهن على أنهن (فاكهة) الجهاد أو (غنائمه)، وهي أعمال تسوّغها داعش على أنها فتوحات إسلامية حسب المصطلحات الإسلامية عند (فتح الأراضي غير الإسلامية أو تحريرها). وقد انتُقد علي بابير -أمير الجماعة الإسلامية في كردستان- في مناسبات كثيرة في وسائل الإعلام على موقفه وآرائه في داعش؛ إذ كان يعطي تفسيرات واهية وغير مترابطة، وعقائدية مشوّشة في بعض الأحيان، حول هذا الأمر، مدّعياً أن تصرّفات داعش ليست كلّها في المطلق غير إسلامية، وأنها لا تخرج كليةً عن نطاق الإسلام كما يقول بعض المسلمين المتحرّجين منهم، من أُولي الرأي السياسي السديد. ويمكن تفسير إحجام بابير عن التعبير عن رفضه القاطع داعش بأنه دليل على أن الأكراد الإسلامويين لا يختلفون كثيراً في طريقة تفكيرهم عن الجهاد، والحكم الإسلامي، ومفهوم قمع الشعب المسلم.

علي بابير أمير الجماعة الإسلامية في كردستان، المصدر: http://goo.gl/3uMeO4

تعمل داعش حالياً على المستوى الجهادي العسكري على ثلاث جبهات: أولها تحرير الأراضي الإسلامية والمسلمين المقهورين (أي: السُّنَّة) من الحكم الشيعي (إذ يصفون الشيعة بالروافض، الذين رفضوا الحكم الإسلامي الشرعي)، وتركّز الجبهة الثانية في تحرير الأراضي الإسلامية من قبضة الزنادقة، أو العلمانيين، وهم الحكّام المسلمون الذين لا يطبّقون تعاليم الإسلام؛ مثل الأكراد، وتؤكّد الرسالة السرية لأبي مصعب الزرقاوي، المنتمي إلى القاعدة (انظر أدناه) هذا المنحى من التفكير الجهادي. وتهدف الجبهة الثالثة إلى تحويل غير المسلمين، سواء المسيحيون أو الإيزيديون، إلى الإسلام بالاستيلاء على أراضيهم، وإخضاعهم لتشريع دولة الخلافة الإسلامية.

يقول الزرقاوي في رسالته عن الشيعة: «وهؤلاء في رأينا مفتاح التغيير، أقصد أن استهدافهم وضربهم في العمق الديني والسياسي والعسكري سيستفزّهم ليظهروا كَلَبهم على أهل السنة، ويكشّروا عن أنياب الحقد الباطني الذي يعتمل في صدورهم. وإذا نجحنا في جرّهم إلى ساحة الحرب الطائفية أمكن إيقاظ السنة الغافلين حين يشعرون بالخطر الداهم والموت الماحق على أيدي هؤلاء السبئية. وأهل السنة على ضعفهم وتشرذمهم هم أحدّ نصالاً، وأمضى عزائم، وأصدق عند اللقاء من هؤلاء الباطنية؛ فإنهم أهل غدر وجبن»[٢].

(٢) أبو مصعب الزرقاوي، «رسالة الزرقاوي»، ٢٠٠٤م، أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية، على الرابط: http://goo.gl/MiEwWS.

وبيانه عن الأكراد معبّر أيضاً؛ ففيه: «وهؤلاء غصّة وشوكة لم يحن أوان خضدها، وهم آخر القائمة، وإن كنا نجهد أن ننال بعض رموزهم إن شاء الله. وهؤلاء قد أعطوا صفقة أيديهم، وثمرة قلوبهم، للأمريكان، وفتحوا أرضهم لليهود، وصاروا قاعدةً خلفيةً لهم، وحصان طروادة لخططهم، يتسلّلون عبر أراضيهم، ويستترون بلافتاتهم، ويتّخذونهم جسراً يعبرون عليه لسيطرة مالية، وهيمنة اقتصادية، بالإضافة إلى القاعدة الجاسوسية التي أقاموا لها صرحاً كبيراً في تلك الأرض، في طولها والعرض، وهؤلاء بالجملة – الأكراد– قد خبا صوت الإسلام عندهم، وخفت بريق الدين في ديارهم»[٢].

الإخوان المسلمون وبداية الإسلاموية في كردستان

عُرف الأكراد منذ اعتناقهم الإسلام في القرن السابع الميلادي، خلال الفتوحات العربية الإسلامية، بأنهم مسلمون متديّنون يتقيّدون بجميع تعاليم الدين الإسلامي، بما فيها الجهاد. وقد ظهر من الأكراد قادة جهاديون بارزون، أشهرهم صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر الميلادي؛ رجل الدولة، والقائد العسكري، ومحرّر القدس من الصليبيين. لكن ارتباط الأكراد بالإسلام يعود إلى ما قبل ذلك بكثير، إلى عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقد ظهر جابان الكردي ضمن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أمر حقيقي موثّق في التاريخ الإسلامي. وعلى أيّ حال، لم يكن الإسلام بالنسبة إلى كردستان والأكراد متعلّقاً بالإسلام السياسي؛ فأول دخول للإسلام السياسي إلى العراق وكردستان جاء عن طريق تأثير رجل دين سنّي بارز، اسمه الشيخ محمد محمود الصواف.

الشيخ محمد محمود الصواف، المصدر: معلومات الموسوعة العربية عنه (تمّ الحصول عليها في ١٦ مايو عام ٢٠١٥م)

(٢) المرجع نفسه.

عاد الشيخ محمد محمود الصواف إلى العراق عام ١٩٤٦م بعد أن قضى عدة سنوات طالب دراسات إسلامية في جامعة الأزهر بالقاهرة، عرف خلالها جماعة الإخوان المسلمين، وانجذب إلى تفسيرهم الدين الإسلامي بوصفه أيديولوجيةً سياسيةً نشيطةً تناسب القرن العشرين. قابل الشيخ الصواف خلال مرحلة دراسته في مصر حسن البنا مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين، الذي أقنعه بتأسيس فرع للجماعة في العراق. وبعد عودة الشيخ الصواف إلى بغداد أصبح محاضراً في كلية الشريعة في بغداد، مفضّلاً التدريس الأكاديمي على العمل في المجال القضائي، ويبيّن اختياره هذا رغبته في دعوة الطلاب وتجنيدهم. دخلت جماعة الإخوان المسلمين الساحة السياسية العراقية عام ١٩٤٦م، وكانت في بدايتها على هيئة جمعيةٍ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحت قيادة الصواف، وكانت على غرار تلك الجمعية التابعة للإخوان المسلمين في مصر (التي تأسّست عام ١٩٢٨م). بعد ذلك، قام الصواف عام ١٩٤٨م، مع الشيخ أمجد الزهاوي؛ أحد العلماء العراقيين المناصرين البارزين، بتأسيس جمعية الإخوان المسلمين، وكانت الجمعية تصدر مجلةً باسم (الإخوان المسلمون)، استمرت في الصدور عامين إلى أن أمرت الحكومة الملكية بإيقافها، وإغلاق الجمعية[٤].

لم تتغيّر البيئة السياسية في العراق إلى ١٤ يوليو عام ١٩٥٨م عندما أطاحت الثورة بالنظام الملكي الموالي لبريطانيا، وأسّست الجمهورية العراقية؛ فبعد ذلك بوقت قليل أعلنت جمعية الإخوان المسلمين عن نفسها باسم: الحزب الإسلامي العراقي، وتأسّست رسمياً في إبريل عام ١٩٦٠م بعد انفتاح المجال السياسي مؤقتاً نتيجة ثورة عام ١٩٥٨م، ووقع الاختيار على الدكتور عبدالكريم زيدان رئيساً لها بعد أن نُفي الشيخ الصواف عنوةً عام ١٩٥٩م، وبعد أن شعر أن حياته في خطر؛ بسبب صعود الشيوعية في العراق. لكن بعد مدة وجيزة حُظر الحزب الإسلامي العراقي عام ١٩٦١م من المشهد السياسي العراقي تحت الحكم العسكري القومي، وهو ما دفع الحزب إلى العمل تحت الأرض، واستمر هذا الأمر طوال مدة حكم حزب البعث، وصولاً إلى الغزو الذي قادته الولايات المتحدة

(٤) محمد محمود الصواف، العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٨م)، ص١٨؛ محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، الطبعة الرابعة، (القاهرة: دار الشرق، ١٩٩٢م)، ٢/٣٠٠.

الأمريكية للعراق عام ٢٠٠٣م؛ فحينها ظهر الحزب مرةً أخرى بوصفه قوةً متمكنةً وفعالةً في المشهد السياسي العراقي، حتى أصبح الحزب الإسلامي العراقي اليوم أكبر حزب سياسي إسلاموي سنّي في العراق.

عندما ظهر الإخوان المسلمون في العراق كانت اهتمامات كردستان مختلفة؛ فمع أن قادة حركة التحرير الكردية في جميع أنحاء كردستان الكبرى منذ بداية القرن العشرين كانوا شخصيات دينية بارزة؛ منهم: الشيخ سعيد بيران، وقاضي محمد، والشيخ محمود البرزنجي، والشيخ عبدالسلام البارزاني، والشيخ أحمد البارزاني، والملا مصطفى البارزاني، إلا أنه لم يكن أيّ منهم من الإسلامويين.

الملا مصطفى البارزاني، المصدر: https://goo.gl/zHFGeV

وبينما كان هؤلاء القادة الأكراد فتيلاً للولاء الديني والقومي لم يُنظر قطّ إلى هويتهم الكردية بوصفها أقلّ شأناً من عقيدتهم الإسلامية، ولم تكن أولوية هذه العاطفة القومية

محلّ سؤال، خصوصاً بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وإدارة بلاد ما بين النهرين تحت الانتداب البريطاني. لقد كانت القضية الكردية القومية حيةً وفي حالة جيدة منذ عام ١٩١٩م، وترأس القضية في البداية ضد البريطانيين الشخصية الدينية محمود البرزنجي (حفيظ زادا)، وهو من سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن عائلة بارزة ذات نفوذ تتبع الطريقة الصوفية القادرية. ومع أن معظم الانتفاضات الكردية كانت تحت قيادة هذه الشخصيات الدينية إلا أنها كانت دائماً قوميةً، ليست ذات طبيعة دينية أو إسلامية، وكان هدفهم الوحيد هو الحصول على تقرير مصيرهم، وحقوقهم العرقية، واللغوية، والثقافية، والسياسية، التي حُرم منها الأكراد بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، ولم يكن دافعهم هو تلهّفهم إلى تطبيق القيم الإسلامية. ويُعزى ذلك جزئياً إلى أن معظم الأكراد كانوا يشاركون قيم العقيدة الإسلامية مع الحكومة في بغداد، ولم يكن لديهم شعور بتمييز الشعب الكردي أو قمعه على أساس ديني أو طائفي. إضافةً إلى ذلك، فإن التعددية الدينية في كردستان العراق، التي يسكنها المسيحيون، واليهود (إلى بداية عام ١٩٥٠م)، والسنة، والشيعة، والإيزيدية، والكاكائية، وعدد كبير من أتباع الطرائق الصوفية، تفسّر جزئياً أيضاً عدم وجود حماسة لقيام جماعات إسلاموية في المنطقة؛ فقد كان نضال الأكراد عرقياً، وليس دينياً. كما أدّت هذه التعددية الدينية إلى إعلان كثير من الأكراد والعلماء الأكراد، العلمانيين والمتدينين على حدٍّ سواء، أن كردستان العراق ليست أرضاً خصبةً للإسلام السياسي المتشدّد[٥]. كما أن الأكراد القوميين المعاصرين كانوا دائماً علمانيين، يصرّون على خلوّ الساحة السياسية من الأكراد الإسلامويين، إضافةً إلى أن كثيراً من الأكراد القوميين ينتقدون بشدة السياسات الإسلاموية؛ لشعورهم بأن أعداء الأكراد، سواء من العرب أم الأتراك أم الفرس، استخدموا تقليدياً الإسلام لقمع الأكراد، وخداعهم، وإحباط طموحاتهم الوطنية؛ لذلك لم تكن للأحزاب الإسلاموية شعبية قطّ عند أكراد العراق بوصفها حركةً سياسيةً، ولم تحظَ السياسات الإسلاموية مطلقاً باجتذاب دعم من الأكراد في العراق كالذي تحظى به الأحزاب الكردية القومية. وقد زادت شعبية الأحزاب الإسلاموية مدةً مؤقتةً خلال منتصف التسعينيات عندما عُدَّت أداة احتجاج على فساد

(5) David Romano, "An Outline of Kurdish Islamist Groups in Iraq" (occasional paper, Jamestown Foundation, September 2007), 7.

الأحزاب السياسية الكردية العلمانية الحاكمة، التي كان يتحارب بعضها مع بعض آنذاك، وعدم كفاءتها[٦]. ومنذ عام ١٩٤٠م كانت ميول نسبة كبيرة من المثقفين الأكراد يساريةً متأثرةً بالأيديولوجيات الشيوعية، والماوية، والماركسية؛ لذلك أبدت رفضها أيّ شكل من أشكال الإسلاموية. ولم يُرضِ ذلك الأكراد القوميين ذوي الميول الإسلاموية أو يطمئنهم، مثل الأكراد الإسلامويين؛ إذ قالوا: «ليس هناك اختلاف بين الكلاب السوداء والكلاب البيضاء»، يقصدون: بين العراقيين الشيوعيين، والأحزاب الكردية العلمانية[٧].

زار الشيخ محمد محمود الصواف والشيخ أمجد الزهاوي مدينة حلبجة عام ١٩٥٤م قادمين من بغداد؛ كي يعرّفوا بجماعة الإخوان المسلمين، وكانت تلك أول محاولة في التاريخ الكردي لتقديم الإسلام السياسي إلى كردستان. وقد استقبل الشيخين بحفاوة في مسجد باشا عدد من العلماء الأكراد البارزين، منهم: الملا عثمان عبدالعزيز، والملا صالحي غورا، والملا عمر عبدالعزيز، والشيخ جميل المفتي. واستطاع الصواف والزهاوي أن ينشئا علاقةً جيدةً مع الملا عثمان عبدالعزيز والعلماء الأجلاّء الآخرين. وبعد مدة وجيزة من العام نفسه زار وفد آخر من الإخوان المسلمين حلبجة، وتشكّل الوفد هذه المرة من: صبحي الداودي، وعابدين رشيد من كركوك، واستقبلهما الملا عثمان عبدالعزيز، والملا جلال (ابن الملا صالحي غورا)، وعمر الرشاوي، وكان ذلك بداية الإسلام السياسي في كردستان[٨].

الملا عثمان عالم معروف ومحترم في حلبجة، وسهل شهرزور، ومقاطعة السليمانية الأوسع، وأكثر ما جذبه إلى أيديولوجية الإخوان المسلمين هو تقديره العلاقة بين الحكم والإسلام، فقام بنشر أفكار الإخوان المسلمين بين تابعيه وتلاميذه المخلصين، ثم قاد بعد ذلك جماعة الإخوان المسلمين والإسلام السياسي في كردستان علماء مثل: الملا عثمان عبدالعزيز، وأخيه الملا علي عبدالعزيز، والملا صديق عبدالعزيز، والملا محمد بهاء الدين، وعبدالعزيز البرزاني، وعمر الرشاوي[٩].

---

(٦) المرجع نفسه.

(٧) مفكّر كردي طلب عدم الكشف عن اسمه، مقابلة هاتفية مع الكاتب، ١٠ مارس عام ٢٠١٥م.

(٨) محمد صالح هورامي، مقابلة هاتفية مع الكاتب، ٢٠ فبراير عام ٢٠١٥م.

(٩) المرجع نفسه.

ظهور الجماعات الإسلاموية الكردية الأصلية

ظهرت الحركات الكردية الدينية القومية بمزيدٍ من الوضوح منذ أواخر عام ١٩٨٠م، وبدأت بالبروز تباعاً بوصفها ذات دور مهم في المسرح الكردي السياسي، وإن جاء ظهورها حذراً في البداية؛ بسبب عدم تقبّل صدام حسين أيّ شكل من أشكال النشاط السياسي خارج حزب البعث. ولم يكن للميول الإسلاموية الكردية وجود ملحوظ قبل عام ١٩٨٠م؛ إذ لم تتجسّد إلا في الإخوان المسلمين، لكن انهيار الثورة الكردية عام ١٩٧٥م، ووفاة الملا مصطفى البرزاني -رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، والزعيم الوطني الشامل لحركة التحرير الكردية- عام ١٩٧٩م، كانا السبب وراء تعدّد المشهد السياسي الكردي، وهو ما أدى إلى ظهور أحزاب سياسية مختلفة. كما أفضت أحداث أخرى أيضاً إلى صعود الجماعات الإسلاموية، خصوصاً الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م، وبداية الحرب الإيرانية العراقية عام ١٩٨٠م؛ إذ تنامى الإسلام السياسي في كردستان ببطء إلى طاقة فعالة وقوية برعايةٍ من الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ فبدأت إيران مع بداية حربها مع العراق عام ١٩٨٠م بتأسيس الجماعات الإسلاموية في كلّ من: المناطق العربية في العراق، وكردستان، وتشجيعها، وتسليحها؛ لدعم أهدافها حتى تضعف نظام صدام حسين وتطيح به. ومن الجدير بالذكر في هذا الإطار أن الدعم الإيراني لم يكن حكراً على الإسلامويين الأكراد؛ فقد حظيت الأحزاب الكردية العلمانية الأخرى بالمعاملة الإيجابية نفسها.

كان الملا عثمان في البداية إماماً في مسجد الشافعي في حلبجة، ومديراً للمعهد الإسلامي بها، ومحاضراً فيه منذ عام ١٩٦٧م. واتّحد عدد كبير من الشباب الكردي والشخصيات الإسلامية تحت قيادته ودروسه، فكان يحظى باحترام كبير، ويتمتّع بشخصية جذابة، ويعدّ عالماً له تأثيره في المنطقة. وقد شكّل أتباعه هؤلاء أرضاً خصبةً لانفصال المجموعة فيما بعد انفصالاً جزئياً عن الحزب العراقي الإسلامي؛ بسبب الاختلاف بين أيديولوجية الإخوان المسلمين الرسمية (غير المعلنة)، وهي الوحدة الإسلامية العربية القومية، والتوجّه الكردي الوطني الذي اعتنقه الملا عثمان وأتباعه؛ إذ سعى هؤلاء إلى الحصول على الاعتراف بالحقوق الكردية في ظلّ دولة إسلامية أعقبت سقوط الدولة البعثية. وقد أُصيب الإسلامويون الأكراد بخيبة أمل مريرة؛ بسبب إخفاق جماعة الإخوان المسلمين ذات التوجّهات القومية، التي يهيمن عليها العرب، في إدانة حملة الإبادة الجماعية التي

قام بها صدام حسين في الأنفال عام ١٩٨٧م، وهجمات الغاز على حلبجة التي تلتها عام ١٩٨٨م، فضلاً عن التمييز العام الذي كان يعانيه الأكراد على يد النظام العربي القومي الشوفيني في بغداد، إضافةً إلى أن رغبة القوميين الأكراد المتدينين وميلهم إلى تبنّي الكفاح المسلح ضد النظام البعثي في بغداد لا يتناسبان مع طريقة عمل الإخوان المسلمين الذين يرفضون الجهاد المسلح؛ فجماعة الإخوان المسلمين ترفض الأساليب العنيفة، مثل الكفاح المسلح ضد الحكومات المحلية، كما كان الإخوان المسلمون متردّدين في سفك دماء غيرهم من المسلمين، حتى لو كانوا علمانيين وقمعيين. لذلك أُلقي على عاتق الملا عثمان عبدالعزيز تأسيس الحركة الإسلامية في كردستان، وهو الذي أسّس أيضاً اتحاد العلماء المسلمين في كردستان، وكان في الأصل مسؤولاً عن فرع الإخوان المسلمين العراقي الشمالي. خرج الملا عثمان وأتباعه من جماعة الإخوان المسلمين بصورة طبيعية نتيجة تعدّد هويّاتهم وتداخلها مع الإخوان المسلمين؛ فقد كان كثير من الأعضاء الأكراد العراقيين إسلامويين وأكراداً قوميين في الوقت نفسه؛ إذ في الأساس كانوا قوميين دينيين. وتضمّنت هاتان الهويتان المتداخلتان بذور السخط على الإخوان المسلمين؛ لأن قيادة الإخوان المسلمين أظهرت تعلّقاً قوياً بالإسلام والقومية العربية معاً، وقد وصف باسم الأعظمي -ولو من غير قصد- هذا الجانب من أيديولوجية الحزب الإسلامي، وبالتبعية جماعة الإخوان المسلمين، فقال: «أيّد الحزب الإسلامي الوحدة الوطنية على الجبهة الداخلية على أساس الجنسية العراقية، بغضّ النظر عن الدين، أو العرق، أو الطائفة، بوصفه نواةً للوحدة العربية، ويكون بدوره نواةً للوحدة الإسلامية التي ينادي بها الحزب؛ إذ يجب تحقيق الوحدة بالتدريج ابتداءً من وحدة العراق، ثم وحدة الأمة العربية، ثم وحدة الأمة الإسلامية في وقت ما في المستقبل»[١٠].

أدى شعور الأكراد بالاستياء وخيبة الأمل في نهاية المطاف إلى تفتيت الإخوان المسلمين في العراق، واتّخذ الأكراد طريقاً مختلفاً عام ١٩٨٧م؛ فلم يكن مقبولاً لكثير من الأكراد الإسلامويين، مثل عثمان عبدالعزيز، التركيز في هدف العروبة، إضافةً إلى أن كتب الإسلاموي الشهير سيد قطب نُقلت إلى اللغة الكردية، وأثّرت في تبنّي الإسلامويين الأكراد نظرةً جهاديةً، هي في الواقع تربط بين جهاد الطلب ونشر التعاليم والقيم الإسلامية

(10) Romano, “Kurdish Islamist Groups,” 8.

سلمياً. كان عثمان عبدالعزيز معجباً جداً بسيد قطب، وشروحه وتفسيره القرآن، خصوصاً كتابه (في ظلال القرآن)، لكن التوتر والإحساس بعدم العدل تجاه معاناة الأكراد جعله يترك صفوف الإخوان المسلمين مع عدد من المخلصين والمقربين منه، ويفرّ إلى إيران عام ١٩٨٧م بعد انتفاضة مُنيت بالإخفاق في حلبجة. وكانت النقطة الحاسمة فيما يتعلّق بظهور الحركة الإسلامية في ذلك العام؛ ففي شهر مايو انتفض الشعب على حزب البعث في حلبجة، وكان من بين المتمردين أتباع الملا عثمان، الذين دمّرتهم الفظائع الهائلة التي ارتُكبت ضد الشعب الكردي، والهجمات الكيماوية على القرى الكردية في المنطقة، وهي الحملات التي تصاعدت بعد تعيين علي حسن المجيد -ابن عم صدام حسين، المعروف بـ(علي الكيماوي)- رئيساً لمديرية حزب البعث للشؤون الشمالية؛ فقد أرغمت أعداد هائلة من الشعب على الخروج من المناطق الريفية المجاورة، والتدفّق نحو مدينة حلبجة طلباً للجوء، فاندلعت حينها مظاهرات وثورة شاملة على نظام صدام حسين في بعض أجزاء من المدينة، وكانت ردّة فعل النظام الانتقامية على المظاهرات سريعةً وعنيفةً؛ إذ أمر المجيد بتدمير حي كاني عاشقان في حلبجة كاملاً؛ حيث المظاهرات، وحيث يقع مسجد الملا عثمان، وأُلقي القبض على عدد غير معلوم من المتظاهرين، ولاذ الملا عثمان بالفرار مع إخوانه: الملا علي عبدالعزيز، والملا صديق عبدالعزيز، والملا عمر عبدالعزيز، وعدد من أتباعه، منهم: الشيخ صديقي سارجاتي، والملا أحمد كاكا محمود، والشيخ نور الدين يعقوب، إلى إيران.

في عام ١٩٨٧م، بعد هجرة هذه الشخصيات الرائدة من الإخوان المسلمين الأكراد وعدد كبير من الناس من حلبجة وضواحيها إلى كردستان الإيرانية، بدايةً إلى مخيم سيرايس للاجئين قرب مدينة باوا، نُظر بجدية إلى فكرة استخدام السلاح ضد بغداد، وأقنع الشيخ محمد البرزنجي -أحد قادة جماعة كردية إسلاموية أخرى وأحد مؤسسيها- السلطات الإيرانية بضرورة إطلاق سراح الملا عثمان وأتباعه من المخيم، ونقلهم إلى مدينة سندج؛ فأصبحت سندج مهد تأسيس الحركة الإسلامية في كردستان وإعلانها بتشجيع وحثٍّ من البرزنجي، وكان تأسيسها استمراراً لحركة رابطة كردستان الإسلامية، ولو باسم مختلف؛ إذ حُذف منها لفظ (الرابطة). وقد أُنشئت الحركة الإسلامية في كردستان في البداية عام ١٩٧٨م بوصفها منظمةً سريةً خفيةً في كردستان العراق، ولم يُعلن عنها

رسمياً إلا عام ١٩٨٤م بعد أن هاجر مؤسّسها الشيخ محمد البرزنجي إلى إيران في صيف عام ١٩٨٣م، وعقدت أول مؤتمر لها في إيران عام ١٩٨٥م، ثم تحوّلت الحركة الإسلامية في كردستان بوصول الملا عثمان وأتباعه عام ١٩٨٧م إلى منظمة عسكرية سياسية بقيادة الملا عثمان عبدالعزيز وغيره من رجال الدين الأكراد الأساسيين، وكانت تشتمل على ستة ألوية، يتألّف كلّ منها من ٢٠٠ فرداً من البشمركة[١١]، وكانت الأهداف الأساسية للحركة الإسلامية في كردستان منذ البداية محاربة النظام البعثي، والسعي إلى الإطاحة به. وفي خضم القتال العنيف بين قوات الأكراد البشمركة والوحدات العسكرية العراقية، بدأ النظام الإيراني بتدريب أفراد الحركة الإسلامية في كردستان وتسليحهم، وأدّت الحكومة الإيرانية دوراً مهماً في تمويل المنظمة وحمايتها؛ بهدف إنشاء قوة إسلاموية في العراق، وحليف ضد البعثيين في بغداد[١٢].

ما كان يُنظر إليه على أنه التيار الإسلامي الرئيس في كردستان هو في جوهره -من إحدى النواحي- امتداد لجماعة الإخوان المسلمين في هيئة الحركة الإسلامية في كردستان وشظاياها التي تحوّلت إلى عدة منظمات نشيطة في الساحة السياسية الكردستانية، وكان الإسلامويون الأكراد دائماً -من ناحية أخرى- جزءاً من الحركة القومية الكردية، على الرغم من كونهم تحت مظلة الإخوان المسلمين العراقية منذ عام ١٩٥٤م؛ فهم كانوا مشاركين متحمّسين في الثورة الكردية، لكنهم كانوا مدرجين تحت أيديولوجية إسلامية؛ فقد اعتقدوا بقوة أن الإسلام الحقيقي هو الوحيد الذي يمكن أن يحمي كردستان، وأن الأمرين مترابطان معاً؛ ففي ٢١ سبتمبر عام ١٩٧٠م، بعد الاتفاقية الكردية التاريخية مع بغداد في ١١ مارس من العام نفسه، عقدت مجموعة من العلماء المسلمين تحت قيادة الملا عثمان عبدالعزيز مؤتمراً كبيراً في بلدة جلالة بمنطقة بالاكاياتي في محافظة إربيل، كانت نتيجته تأسيس اتحاد العلماء المسلمين في كردستان[١٣]، وهو أول مؤتمر من نوعه يعكس بُعد القضية الكردية الديني القومي، وكان الشعار الرئيس لهذا المؤتمر هو (الإسلام دين ودولة)[١٤]. ولقي هذا التجمع ترحيباً إيجابياً أسعد الإسلامويين خاصةً في

(١١) صلاح البرزنجي، مقابلة هاتفية مع الكاتب، ٥ مارس عام ٢٠١٥م.
(١٢) المرجع نفسه.
(١٣) محمد صالح هورامي، مقابلة هاتفية مع الكاتب، ٢٠ فبراير عام ٢٠١٥م.
(١٤) مفكّر كردستاني طلب عدم الإفصاح عن اسمه، مقابلة هاتفية مع الكاتب، ١٠ مارس عام ٢٠١٥م.

جميع أنحاء كردستان العراق (ومنهم الإسلامويون العرب في العراق العربية). ولم يتّخذ اتحاد علماء المسلمين في كردستان دوراً سياسياً صريحاً، كحال نظيره العراقي العربي (اتحاد علماء المسلمين)، وأصبح بدلاً من ذلك واجهة الإخوان المسلمين الكردية. كما شرع عدد من أعضائه في تأسيس حركات كردية إسلاموية مهمة كما ذُكر سالفاً، وعمل الاتحاد إلى جانب ذلك بوصفه جبهةً إقليميةً للإخوان المسلمين، وكانت وظيفته ترتيب أمكنة الاجتماعات والخطابات والكتابة للأكراد الإسلامويين في الأيام الأولى للحركة[١٥]، وحظي بدعم قويّ من الملا مصطفى البارزاني. وأنشأ الملا علي عبدالعزيز في هذه المرحلة أيضاً، وهو أخو الملا عثمان، لواءً خاصاً به للبشمركة الكردية المسلحة، كانت هي أول بشمركة كردية إسلاموية مسلحة في كردستان، وسلّحهم أيضاً الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٧٠م بوصفهم جزءاً من حركة التحرير الكردية.

في نهاية المطاف، ظهر عدد كبير من الجماعات الإسلاموية في كردستان العراق، خصوصاً منذ نهاية عام ١٩٨٠م. وهناك أربعة عوامل ربما تساعد على تفسير ظهور هذه الجماعات: أولها النفوذ الإيراني المجاور في كردستان العراق، خصوصاً منذ بداية الحرب الإيرانية العراقية، ولاحقاً عام ١٩٩١م عندما تمتّعت كردستان بالحكم الذاتي، وثانيها اليأس على نطاق واسع في كردستان في أعقاب الهجمات الكمياوية على المدن والقرى، بما فيها حلبجة، وحملة التطهير العرقي (حملة الأنفال)، التي كانت بغداد وراءها، والتي عجزت الأحزاب الكردية الوطنية واليسارية عن إيقافها. وثالث هذه العوامل هو الارتباط بحركات عامة عالمية إسلاموية ظهرت -على وجه الخصوص- بعد انسحاب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، وعُرفت بـ(الصحوة الإسلامية)، وأخيراً إخفاق الأحزاب الإسلاموية العالمية في التنديد صراحةً بالفظائع التي تعرّض لها المسلمون الأكراد، الذين لا أصدقاء لهم[١٦]؛ فأحد هذه العناصر أو أكثر أدّى دوراً في تشكيل كلٍّ من الجماعات الكردية الإسلاموية المبيّنة أدناه. وتأسّست إلى جانب الحركة الإسلامية في كردستان جماعات صغيرة منذ بداية الثمانينيات، تأثّرت بصورة مباشرة بالثورة الإيرانية، وكان يدعمها مكتب حركات التحرير تحت إشراف جيش البادرسان (الحرس الثوري الإيراني)، وقد أسّس معظمها

(15) Romano, "Kurdish Islamist Groups," 7.

(١٦) المرجع نفسه.

-في الواقع- جهاز المخابرات الإيرانية، لكن لم تحظَ هذه المجموعات بالشهرة، ولم تكسب أيّ دعم شعبي ملحوظ[١٧]؛ لذلك لم تدُم عامةً مدةً طويلةً. وتشمل هذه الأحزاب:

١- الجيش الإسلامي الكردي: حزب سنّي، مؤسّسه هو عباس شاهين (أبو أسامة)، وكان جزءاً من اتحاد الكتلة الإسلامية، ودمّره الاتحاد الوطني الكردستاني في وقت مبكر.

٢- منظمة الأكراد الفيليين: كان يدير هذه المنظمة الأكراد الشيعة، وتتألف من ثلاث مجموعات، لكلّ منها منظورها السياسي: حركة الأكراد المسلمين بقيادة حسين الفيلي، والرابطة الفيلية الكردية التي تأسّست في طهران عام ١٩٨٢م، والحركة الكردية الفيلية الإسلامية التي كان يقودها جليل الفيلي، واقتصرت أنشطتها على العمل السياسي.

٣- حزب الله الكردستاني في العراق: ارتبط هذا الحزب بالأكراد السنة، وتأسّس في إيران عام ١٩٨٣م، وكان يرأسه الشيخ محمد خالد البارزاني، وكان جزءاً من تحالف المجلس الأعلى الذي شمل جميع الجماعات العراقية المعارضة، وكان مقرّه في إيران، ثم حلّ الحزب نفسه بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م، وشجّع أعضاءه على الانضمام إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود برزاني الرئيس الحالي لإقليم كردستان في العراق. ولا بد هنا من الإشارة إلى أن أدهم البارزاني -ابن أخي الشيخ محمد خالد- فرّ من جماعة عمّه عام ١٩٨٨م بسبب اختلافات في الرأي، وأسّس حزباً آخر، يُدعى (حزب الله الكردستاني الثوري)، لكن لم ينجح هذا الحزب في جذب الناخبين، وأعلن حلّ نفسه عام ٢٠٠٤م بعد انهيار نظام صدام حسين، زاعماً أنه قد حقّق هدفه.

٤- حركة مجاهدي كردستان: تشكّلت من الأكراد السنة، وأسّسها الشيخ أبو طالب البرزنجي.

لم تحظَ هذه المجموعات بأتباع مهمّين من الناس والشخصيات الدينية في كردستان، ولم يحصل معظم أعضائها على التعليم أو المعرفة الدينية، وكثير منهم كانوا من جماعات قبلية تقليدية لم تعُدْ تتمتع بقاعدة شعبية، وإنما وُجدت هذه الأحزاب -كما بيّنّا- برعاية إيرانية ودعم مكتب حركات التحرير الإيراني خاصةً؛ لذلك لم يحقّق أصحابها النجاح في كردستان، وكانت علاقتهم الأساسية مع الجماعات الشيعية، خصوصاً المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

(17) Sabah Mofidi, "The Process of Leading Change in the Kurdistan Islamic Movement – Iraq: Emergence, Factors and Trends," Asian Journal of Multidiciplinary Studies 2, no. 4 (2014): 167–68.

«الحركة الإسلامية في كردستان» و«أنصار الإسلام» بعد عام ١٩٩١م

شاركت الحركة الإسلامية في كردستان في الانتفاضة الكردية عام ١٩٩١م، لكن قامت فصائل مختلفة داخل الحركة الإسلامية في كردستان تدريجياً بعد الانتفاضة بمعارضة التيار الكردي العلماني، ومع أن الإسلامويين الأكراد كان لهم أتباع كثيرون إلا أن ذلك لم يتطوّر إلى نقلة نوعية في السياسة الكردية. وتضمن الوجود الإسلاموي أكبر جماعتين بدءاً من عام ٢٠١٥م: الجماعة الإسلامية في كردستان (سليلة الحركة الإسلامية في كردستان)، والاتحاد الإسلامي الكردستاني (الفرع الكردستاني للإخوان المسلمين)، وقد شاركا معاً في انتخابات كردستان العراق المختلفة تحت أسماء مختلفة، وحلاّ معظم الوقت في المركز الثالث بعد الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بمراحل. ومنذ عام ٢٠٠٩م تغلّبت عليهم أيضاً حركة غوران (التغيير)، مع أنهم قدّموا أنفسهم على أنهم القناة الرئيسة الموصلة لأصوات المعارضة للحزبين القوميين الحاكمين، على الأقل في التسعينيات ومطلع الألفية الثانية.

وبعد فرض الحظر الجوي على كردستان عقب حرب الخليج عام ١٩٩١م، وتراجع الحكومة العراقية من ثلاث محافظات كردية في أكتوبر عام ١٩٩٩م، وسقوط المنطقة بأكملها تحت السيطرة الكردية، انتقلت أنشطة الجماعات الكردية العراقية كلها إلى هذه المنطقة. وبطبيعة الحال، عادت أيضاً الحركة الإسلامية في كردستان -الحزب السياسي الكردي الإسلامي الرئيس- إلى كردستان العراق، وتابع الحزب أنشطته علناً، وكانت الحركة الإسلامية في كردستان قوةً عسكريةً هائلةً في المنطقة خلال مدة تصاعد فيها التوتر تدريجياً، وبلغ ذروته في نهاية المطاف بنزاع مسلّح.

كان بعض كبار أعضاء الحركة الإسلامية في كردستان أكراداً سلفيين إسلامويين عائدين من الحرب ضد السوفييت في أفغانستان، وهذا الأمر زاد الضغط في المنظمة لتبنّي أساليب جهادية؛ فانفصل كثير من هؤلاء المحاربين العائدين من أفغانستان عن الحركة الإسلامية في كردستان لتأسيس جماعات إسلاموية أكثر عنفاً، وأظهروا من البداية إقبالهم على أساليب (داعش)، ورفضهم براجماتية/ نفعية الحركة الإسلامية في كردستان أو ذرائعيتها. وكانت تلك الفصائل داخل الحركة الإسلامية في كردستان هي

التي أدّت دوراً في تأجيج التوترات المبكرة مع الاتحاد الوطني الكردستاني، التي أدّت في نهاية المطاف إلى حرب دموية بين الأشقاء.

ينبع فكر التيار الإسلامي في كردستان أساساً من الإخوان المسلمين، خصوصاً فكر حسن البنا وتعاليمه، لكن بعد ذلك، في التسعينيات خاصةً، خالطت الأيديولوجية الإسلاموية الكردية توجّهات أخرى، منها الأفكار السلفية للجماعة الإسلامية في باكستان، وأفكار جهاديين أكراد سابقين حاربوا في أفغانستان، كان منهم الملا كريكار، وهو جهادي سابق عاد إلى كردستان عام ١٩٩٢م بتدريب مكثّف اكتسبه في أفغانستان، وأصبح عضواً في مجلس قيادة الحركة الإسلامية في كردستان، ثم قائداً ومؤسّساً للجماعة الجهادية المتطرفة (أنصار الإسلام)[١٨]. ضمّت الحركة الإسلامية في كردستان ثلاثة فصائل رئيسة، هي: البراجماتية/ النفعية بقيادة الإخوة عبدالعزيز، ومنظّرو الإسلام الأصولي بقيادة علي بابير، والجهاديون بقيادة الملا كريكار.

الملا كريكار– المصدر: http://goo.gl/hlKhvw

ونتيجةً للقوة العسكرية المهمة للحركة الإسلامية في كردستان، وتعصّب الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد المنافسة السياسية، وجدت الذراع السياسية للحركة

(١٨) المرجع نفسه، ص١٦٨.

الإسلامية في كردستان وظيفةً داخلية لها؛ ففي عام ١٩٩٣م وقع اشتباك مسلّح خطير بين الحركة الإسلامية في كردستان والاتحاد الوطني الكردستاني في بلدة كفري ألهبت المنطقة الكردية بأكملها، ومع توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار توقّفت هذه الاشتباكات المسلحة في نهاية المطاف عام ١٩٩٨م، لكن بسبب المسافات الأيديولوجية والفكرية بين هذين الحزبين بقي التوتر قائماً على مختلف المستويات.

أسّست الحركة الإسلامية في كردستان نفسها في وقت مبكر في إطار الإدارة الكردية المشتركة التي يحكمها الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، مع أنها أنشأت جيباً إدارياً منفصلاً، وبنيةً تحتيةً سياسيةً وعسكريةً في المنطقة تخضع لسيطرتها، خصوصاً في هورمان، وحلبجة، ومناطق شرزور. وبلغت الاشتباكات العسكرية بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحركة الإسلامية في كردستان ذروتها في بعض أجزاء محافظة السليمانية وكركوك في ديسمبر عام ١٩٩٣م، وأُرغمت الحركة الإسلامية في كردستان على التراجع إلى الحدود الإيرانية، وبذلك تركت قيادة الحركة الإسلامية في كردستان المنطقة، وبقيت عدة شهور تحت حماية الحزب الديمقراطي الكردستاني في بلدة صلاح الدين. وعندما اندلع التوتر بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، وتحوّل إلى حرب أهلية في مايو عام ١٩٩٤م، حاربت معظم قوات الحركة الإسلامية في كردستان إلى جانب قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد الاتحاد الوطني الكردستاني. وفي نهاية المطاف، عادت قيادة الحركة الإسلامية في كردستان إلى مركز سلطتها بعد وقف إطلاق النار عام ١٩٩٨م، وأعادت تشكيل مقرّها في بلدة حلبجة.

اندمجت الحركة الإسلامية في كردستان عام ١٩٩٩م مع حركة النهضة الإسلامية، التي تعدّ نفسها أيضاً من أتباع الإخوان المسلمين؛ ليشكّلا معاً حركة الاتحاد الإسلامي، التي تفكّكت عام ٢٠٠١م نتيجة التوترات الداخلية بين مختلف الفصائل، وأدّى ذلك إلى تأسيس الجماعة الإسلامية في كردستان، وأنصار الإسلام. وأنصار الإسلام جماعة متمرّدة نشيطة في العراق وسوريا، تأسّست في كردستان العراق بوصفها حركةً إسلامويةً سلفيةً جهاديةً تفرض التطبيق الصارم للشريعة الإسلامية في القرى التي تسيطر عليها حول بلدة بيارة شمال شرق حلبجة بالقرب من الحدود الإيرانية. وتأسّست أنصار الإسلام عام ٢٠٠١م من خلال اندماج جند الإسلام بقيادة أبي عبدالله الشافعي ومجموعة منشقة عن الحركة الإسلامية في كردستان

بقيادة الملا كريكار. ويُعتقد أن أبا عبدالله الشافعي قاتل في أفغانستان مثل الملا كريكار. أصبح كريكار قائد أنصار الإسلام التي اندمجت، بينما سبق أن عارضت زمرته في الحركة الإسلامية في كردستان إجراء اتفاقية بين الحركة الإسلامية في كردستان والاتحاد الوطني الكردستاني، وهي الجماعة الكردية المسيطرة في المنطقة. وقدّمت أنصار الإسلام ملاذاً للجهاديين من القاعدة الذين فرّوا من وجه الاحتلال الأمريكي لأفغانستان بعد ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م، بل يُقال: إن أبا مصعب الزرقاوي شُوهد في بلدة بيارة خلال مدة حكم جماعة أنصار الإسلام من عام ٢٠٠١م إلى الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م.

وفّر وجود جماعة إسلاموية مرتبطة بتنظيم القاعدة في كردستان العراق (جماعة أنصار الإسلام) للولايات المتحدة الأمريكية ذريعةً لشنّ الحرب على الإرهاب؛ فتضامن جهاز القوات الخاصة العاشرة Airborne، وهم العناصر الذين يقودون العمليات الخاصة المشتركة، مع الضباط شبه العسكريين لشعبة الأنشطة الخاصة، وكانوا أول من دخل العراق قبل الغزو الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٣م، وهيأوا بشمركة الاتحاد الوطني الكردستاني ليلحقوا الهزيمة بـ(أنصار الإسلام) تحت اسم عملية (مطرقة الفايكنج Viking Hammer)، وانطوى ذلك على معركة هدفها السيطرة على الأراضي التي يحتلها أنصار الإسلام. وكان الاتحاد الوطني الكردستاني يكافح من أجل دحر جماعة أنصار الإسلام، واستعادة السيطرة على الأراضي التي يحتلونها، وكان من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية ستشارك في القضاء على جماعة أنصار الإسلام بسبب توجّهاتها الإسلاموية المتشددة، إضافةً إلى أنه كانت هناك مزاعم أمريكية تقول: إن مرافق إنتاج الأسلحة الكيماوية موجودة في بلدة خورمال تحت سيطرة الجماعة الإسلامية في كردستان؛ لذلك قام الأمريكيون بعد أيام قليلة من الحملة العسكرية على العراق في مارس عام ٢٠٠٣م بقصف منطقة خورمال بالقرب من الحدود العراقية الإيرانية، التي كانت تنتشر فيها جماعة أنصار الإسلام والجماعة الإسلامية في كردستان. وأصبح أبو عبدالله الشافعي في وقت لاحق قيادياً في أنصار الإسلام، وفي حركة التمرد ضد الولايات المتحدة الأمريكية، عندما ترك الملا كريكار الساحة الجهادية بعد القبض عليه واحتجازه وهو في طريقه إلى النرويج. وهكذا، في أعقاب غزو العراق عام ٢٠٠٣م أصبحت جماعة أنصار الإسلام جماعةً متمردةً نشيطةً تحارب القوات التي

تقودها الولايات المتحدة الأمريكية مع حلفائها العراقيين، ثم تعهّدت أنصار الإسلام بعد ذلك بالولاء للقاعدة. وتألّفت أنصار الإسلام في البداية من ٣٠٠ رجل، كثير منهم من قدامى المحاربين في الحرب السوفييتية الأفغانية، ولا تجعلهم نسب أصولهم يشكّلون أكثرية كردية أو عربية، وأسفر الهجوم المشترك للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الوطني الكردستاني عن مقتل عدد كبير من المسلحين الإسلامويين. وفي سبتمبر عام ٢٠٠٣م أعلن أعضاء من أنصار الإسلام، ممّن فرّوا إلى إيران بعد العملية الأمريكية الكردية المشتركة ضدهم، تشكيل جماعة أنصار السنة، التي رسّخت نفسها لطرد قوات الاحتلال الأمريكي من العراق، وأصبحت أنصار السنة جماعةً متمردةً نشيطةً وبارزةً فيما يُطلق عليه (المثلث السني)؛ فكانت تقوم بعلميات الخطف والتفجير، والعمليات الانتحارية، وحرب العصابات. وفي ديسمبر عام ٢٠٠٧م اعترفت جماعة أنصار السنة رسمياً بأن أصلها من أنصار الإسلام، وعادت إلى استخدام هذا الاسم الأخير، ثم ظهرت جماعة أنصار الإسلام مجموعةً مشتركةً في التمرد العراقي، لكن قوتها استنفدت في هذه المعركة. وواصلت الجماعة محاربة الحكومة العراقية بعد انسحاب القوات الأمريكية من العراق عام ٢٠١١م، وأرسلت أعضاء إلى سوريا لمحاربة الحكومة السورية بعد اندلاع الحرب الأهلية في سوريا. وفي ٢٩ أغسطس عام ٢٠١٤م أعلن بيان باسم ٥٠ قائداً من أنصار الإسلام أن هذه الجماعة ستندمج مع (الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش)، التي خلفت تنظيم القاعدة في العراق، وبذلك تفكّكت الجماعة رسمياً.

الصلة المهمة الأخرى التي لها علاقة بالتمرد على الولايات المتحدة الأمريكية هو دور الإخوان المسلمين في العراق العربية (حزب العراق بصورة أساسية)؛ فبعد حرب الخليج عام ١٩٩١م استأنف الإخوان المسلمون عملهم في الخفاء، واستفادوا من الأنشطة الدينية التي رعاها صدام حسين تحت عنوان (حملة الإيمان)، التي أُطلقت لمكافحة المعارضة الشيعية، وتهدئة السكان السُّنَّة في ظلّ الفقر الهائل الناجم عن العقوبات. وشملت حملة الإيمان فرض المظاهر الدينية في وسائل الإعلام المرئية، وبناء عدد كبير من المساجد، وطباعة الكتب الدينية، وتشجيع الجماعات الصوفية التي كان يشرف عليها عزت الدوري نائب صدام حسين. وغذّت هذه الحملة، التي دامت عشر سنوات، الوعي الإسلامي، ومعاداة الولايات المتحدة الأمريكية، ومعاداة الصهيونية في العراق، إضافةً إلى أنه بمجرد

الإطاحة بصدام حسين ظهرت جماعة أبي مصعب الزرقاوي الأردنية (جماعة التوحيد والجهاد) على الساحة العراقية بوصفها منظمةً جهاديةً كبيرةً. وفي أكتوبر عام ٢٠٠٤م أعلنت هذه الجماعة أيضاً الولاء للقاعدة والجهود المعادية للولايات المتحدة الأمريكية؛ لذلك جعل الزرقاوي إستراتيجية منظّمته هي محاربة الشيعة، الذين يعدّون زنادقةً وفقاً للأيديولوجية الجهادية السلفية المتطرفة لهذه الجماعة. وكان الزرقاوي يأمل من خلال الهجمات المستمرة على هذه الطائفة المسلمة (الشيعة) أن يحرّضهم على الردّ على السُّنَّة، وهو ما يؤدي إلى حرب طائفية شاملة من شأنها أن تدفع السُّنَّة إلى الانتفاض غضباً، واستعادة العراق من الشيعة، وبيّن الزرقاوي إستراتيجيته هذه في رسالة كشفتها الولايات المتحدة الأمريكية كما ذُكر سابقاً.

لم تكن الجماعة الإسلامية في كردستان في الأصل جزءاً من الصراع، لكنها جُرَّت إليه عمداً، وربما كان ذلك جزءاً من الخطة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الوطني الكردستاني لإضعاف الجماعات الإسلاموية المسلحة الموجودة في إقليم كردستان. وادّعى مسؤولون في الاتحاد الوطني الكردستاني أن العملية استهدفت مقاتلي أنصار الإسلام، لكن السكان المحليين قالوا: إن أغلبية القتلى كانوا من الجماعة الإسلامية في كردستان؛ فقد استهدفت الضربات الصاروخية التي وقعت في الساعات الأولى من صباح يوم ٢١ مارس عام ٢٠٠٣م، الجماعة الإسلامية في كردستان، وضرب نحو ٤٠-٥٠ صاروخ توماهوك مستودعات ذخيرة الجماعة ومكاتبها، وقتل وجرح نحو ١٠٠ فرد من البشمركة الإسلامويين حسب أقوال قائد عسكري كردي. وكانت الجماعة الإسلامية في كردستان تحاول تحسين علاقتها مع الحكومة العلمانية، لكنها بدت أيضاً قريبةً من أنصار الإسلام من حيث القرب الجغرافي والتعاون العملي، وقد صرّح المسؤولون الأكراد بأنهم حاولوا إقناع قائد الجماعة علي بابير ومقاتليه، البالغ عددهم ألف مقاتل، بالخروج من الجبال، والابتعاد من أنصار الإسلام[١٩]. ومع أن الاتحاد الوطني الكردستاني علم بأمر الغارة الجوية الأمريكية إلا أن بابير ورجاله رفضوا بعنادٍ المغادرة، وضُربت مجمّعاتهم ومجمّعات الأنصار بالصواريخ، وكانت إحدى الضربات -حسب التقارير- على مركز ذخائر أنصار الإسلام في قرية سارغات؛ مكان تصنيع المقاتلين العناصر الكيماوية حسب قول المسؤولين

(19) Jeffrey Fleishman, “Airstrikes, Suicide Blast Roil the North,”Los Angeles Times, March 23, 2003, http://articles.latimes.com/2003/mar/23/news/war-kurds23.

الأمريكيين. ووافقت الجماعة الإسلامية في كردستان على الاستسلام الذي فرضه الواقع، ونقلت ألف مقاتل خارج معقلها في خورمال، ويبدو أن المسؤولين الأمريكيين وحلفاءهم في الاتحاد الوطني الكردستاني كانوا يخشون من اندماج أنصار الإسلام والجماعة الإسلامية في كردستان، وإعطاء المتطرفين ما يقرب من ألفي مقاتل قويّ، لكن الضربات الجوية الأمريكية شلّت عمليات الجماعة الإسلامية في كردستان.

فُوجئت الجماعة الإسلامية في كردستان بقصف الجولة الأولى من الصواريخ الأمريكية مقراتها وثكناتها العسكرية، وبقي مقاتلو الجماعة في مواقعهم على خلاف مقاتلي أنصار الإسلام الذين تراجعوا إلى مخابئهم الجبلية. وفي نهاية المطاف، حاول أكثر من ألف عضو من الجماعة الإسلامية في كردستان وعائلاتهم، الذين كان كثير منهم جرحى، الفرار عن طريق العبور إلى إيران، وقام الجيش الإيراني خوفاً من انتقام الولايات المتحدة الأمريكية بردّهم إلى حيث أتوا بعد أن سمح لهم بالعبور سابقاً. وسيطرت الجماعة الإسلامية في كردستان على منطقة بين الاتحاد الوطني الكردستاني وأراضي أنصار الإسلام، وسوّغ الاتحاد الوطني الهجوم على الجماعة بحجة أنهم رفضوا السماح لمقاتلي الاتحاد الوطني الكردستاني باستخدام مواقعهم للهجوم على أنصار الإسلام. ولم يكن واضحاً سبب استهداف الجماعة الإسلامية في كردستان؛ إذ كانت للجماعة مكاتب تمثيلية في جميع أنحاء المنطقة الكردية، وحاولت الابتعاد من النزاع بين الاتحاد الوطني الكردستاني وأنصار الإسلام. ويبدو أن الاتحاد الوطني الكردستاني كان يحاول -على الأرجح- استخدام الحرب لتحقيق أغراضه الخاصة؛ فقد أراد الاتحاد الوطني الكردستاني والولايات المتحدة الأمريكية إنهاء نفوذ المقاتلين الإسلامويين الأكراد المسلحين في حقبة ما بعد صدام حسين، مع أن الجماعة الإسلامية في كردستان كان وجودها مشروعاً ومصرّحاً لها بوصفها جماعةً سياسيةً، وقد قال مسؤول في الحركة الإسلامية في كردستان: «ستنتقم الحركة الإسلامية في كردستان على هذا العمل الوحشي»، وزاد الأمر سوءاً بقتل عبدالله قصري -عضو المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كردستان- في ٤ مارس عام ٢٠٠٣م، مع ثلاثة من حراسه وسائقه، عند نقطة تفتيش للاتحاد الوطني الكردستاني، وزعم مسؤول الاتحاد الوطني الكردستاني أنهم قُتلوا خطأً على ما يبدو؛ ظناً أنهم أعضاء من أنصار الإسلام.

الأكراد فيما يسمى بـ«الدولة الإسلامية»

خلاصة القول أن العلاقة بين (الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش) وبعض الأفراد الأكراد تعكس مجموعةً متنوعةً من العوامل؛ فوفقاً لوزارة الشؤون الدينية في حكومة إقليم كردستان انضم ٥٠٠ فرد من الأكراد إلى (داعش)، ١٥٠ فرداً منهم قُتلوا على أيدي قوات البشمركة، و٥٠ فرداً عادوا إلى كردستان، وهم يخضعون للاستجواب من وزارة داخلية حكومة إقليم كردستان. وكانت بعض رسائل (داعش) الصوتية الإسلامية باللغة الكردية، ويقال: إن قائد الهجمات على مدينة الأكراد السورية كوباني هو كردي من منطقة كرميان[٢٠]. ويُصنّف الأعضاء الأكراد في (داعش) أساساً إلى أربعة أنواع:

- النوع الأول: يضم الإسلاميين الأصوليين المتطرفين المؤيدين للسلفية الجهادية، مع الاعتقاد التام بسيادة الحكم الإسلامي وعلويته على جميع أشكال الحكم الأخرى. ويعتقد هذا النوع أن القومية العرقية أقلّ شأناً من حكم الشريعة، وأن التعاليم الإسلامية هي الشكل الشرعي الوحيد للحكم؛ لذا يرفض أيّ شكل آخر من الحكم، ويراه زندقةً وباطلاً. وقد قام أحد مقاتلي (داعش) في مقطع فيديو حديث، قبل قطع رأس سجين من البشمركة، بتهديد مسعود برزاني رئيس إقليم كردستان، وقال في مقطع الفيديو: «أما أنت يا مسعود الكلب، فسوف نقطع رأسك، ونرميك في مزبلة التاريخ، واعلم أننا رجال لا نخاف أحداً، وسنقيم شرع الله العلي العظيم»[٢١].

- النوع الثاني: هم الشباب الضعفاء الذين بلا هدف، وتسهل قيادتهم. وهؤلاء الشباب حوّلتهم شبكات التواصل الاجتماعي إلى متطرفين، وغسلت أدمغتهم؛ ليعتقدوا بالقدرة الإلهية لـ(داعش)، وقوتها الخارقة، وقضيتها الصالحة. والشباب الكردي مولعون جداً بالتلفاز وشبكات التواصل الاجتماعي، ويركّزون فيها بشكل كبير، وقد ألغت عقولهم مقاطع الفيديو الوحشية والصور التي تبثّها داعش، ولبّى ارتباطهم بها سعيهم إلى شخص ما أو شيء ما يمنحهم الشعور بالهدف والاتساع؛ ليضعوا معتقداتهم وعواطفهم المكبوتة موضع التنفيذ[٢٢].

---

(20) Nawzad Mahmoud, "ISIS Recruitment in Kurdistan All Dried Up" (2004),http://goo.gl/vTh4Fi

(21) Damien Gayle and Simon Tomlinson,"'We will cut off your head in the White House': ISIS Threatens to Behead Obama and Turn the U.S. into a 'Muslim province' in New Execution Video,"Daily Mail Online, January 27, 2015, http://goo.gl/eAVbKG

(٢٢) أراس محمد، مقابلة مع الكاتب عبر البريد الإلكتروني، ٥ مارس عام ٢٠١٥م.

- النوع الثالث: يتألف من أفراد يشعرون بالمرارة بسبب تجاربهم السلبية، والذلّ والقتل اللذين تعرّض لهما أصدقاؤهم وأقاربهم على أيدي الاتحاد الوطني الكردستاني خلال الحرب الأهلية بين حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحركة الإسلامية في كردستان عام ١٩٩٣م. وقد تأجّجت ثورة شعورهم بالظلم والرغبة في الانتقام بسبب الهجمات الأمريكية على الجماعة الإسلامية في كردستان وأنصار الإسلام عام ٢٠٠٣م، والإهانة المستمرة والتمييز اللذين يتعرّض لهما أعضاء الجماعات الإسلاموية تحت حكم حكومة إقليم كردستان والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني. وقد هاجر الملا كريكار -قائد أنصار الإسلام- إلى النرويج، وسجنته السلطات النرويجية في وقت لاحق بتهمة التحريض على الكراهية، وأكّد قبل سجنه: «إذا عاد الأنصار فسيعودون من الجنوب؛ من الموصل، ومن كركوك، ومن حمرين؛ حيث تقع معسكرات تدريبهم، ولن يعودوا من إيران. إذا عادوا فسيطالبون بحقوقهم، وبدماء ألفين من شهدائنا. سينتزعون هذا الحق من حناجر الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني»[٢٣].

- النوع الرابع: يتألف من الأكراد الذين فقدوا الثقة في الإسلامويين الأكراد الممثّلين في الاتحاد الإسلامي الكردستاني، والجماعة الإسلامية في كردستان، وهم مستاؤون ومحبطون من الحكم الكردي العلماني، كما خاب أملهم في الحزبين الإسلامويين الكرديين الرئيسين، اللذين هما الآن جزء من حكومة الوحدة في أربيل. وتعتقد تلك الفئة أن هذين الحزبين قد انحرفا عن المنهج الإسلامي، وأصبحا مجرّد امتداد للجماعات السياسية العلمانية الرئيسة، وهي: الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني، وحركة كوران.

التمرّد الإسلاموي المهلك والعنيف ضد الغزو الأمريكي للعراق متجذّر جزئياً في الحركة الإسلامية في كردستان، ثم في حركة الاتحاد الإسلامية التي تأسَّست عام ١٩٩٩م من خلال اندماج الحركة الإسلامية في كردستان وحركة النهضة الإسلامية الكردية. وأسّس حركة النهضة الإسلامية الكردية الملا صديق عبدالعزيز -شقيق الملا عثمان- وبعض الأشخاص الآخرين، وهم أيضاً عدُّوا أنفسهم ذريةً حقيقيةً للإخوان

(٢٣) الملا كريكار، «مقابلة أسبوعية»، ٢٠١١م، https://www.youtube.com/watch?v=hhwr__LLocAQ.

المسلمين؛ فهم يتغاضون عن استخدام الأسلحة والقوة العسكرية إلى حدٍّ ما، ويركّزون عادةً في أنشطة الدعوة. انفضّت الجماعة عام ٢٠٠١م بسبب الانقسامات الداخلية، وتجزّأت في ظلّ الحركة الإسلامية في كردستان بقيادة الملا علي عبدالعزيز، والجماعة الإسلامية في كردستان بقيادة علي بابير، وأنصار الإسلام التي هي أصغر، لكنها أكثر شراسةً وتطرفاً، بقيادة الملا كريكار. وشكّلت أنصار الإسلام، وجماعة التوحيد والجهاد التابعة لأبي مصعب الزرقاوي، خلايا القاعدة الأولى في العراق، وأعلن عنها في أكتوبر عام ٢٠٠٤م، ونقلت مجال عملياتها إلى سوريا عام ٢٠١١م بعد الانتفاضة السورية، وتطوّرت إلى (الدولة الإسلامية في العراق والشام- داعش) عام ٢٠١٣م.

كان السبب الأكثر وضوحاً لهجمات داعش على كردستان هو الرغبة في توسيع رقعتها الجغرافية؛ إذ تتضمن أحدث خريطة للدولة الإسلامية في العراق والشام كردستان داخل حدودها، إضافةً إلى أن إقليم كردستان غنيّ بالثروات الطبيعية. وتبيّن الهجمات الأخيرة لداعش على كركوك وسنجار أنها يائسة من تعزيز وضعها الاقتصادي والإداري من خلال السيطرة على آبار النفط والمصافي والسدود الكهرومائية والموارد المائية، كما أن داعش -مثلها مثل أيّ عدو آخر لكردستان- تريد أن تزعزع الوضع الأمني من خلال إرسال الأكراد الذين انضموا إليها لقتال البشمركة. وتستطيع داعش أن تستمر في المناطق العربية السنية، لكنها لن تستطيع أبداً أن تبقى على قيد الحياة في إقليم كردستان؛ لأن الأكراد عامةً يعطون هوياتهم الوطنية أولويةً على انتمائهم الديني.

ويكمن سبب آخر محتمل لعدوان داعش في التصريحات التي أدلى بها مسعود برزاني -رئيس إقليم كردستان- في يوليو عام ٢٠١٤م بخصوص احتمال إجراء استفتاء يتعلّق بالاستقلال؛ فربما استفزّت هذه التصريحات القوى الإقليمية في الشرق الأوسط، وهو ما قد يجعلها توسّع جهودها للحدّ من هذه الخطوة للاستقلال الكردي باستخدام داعش وكيلاً عنها.

حتى لو اقتُلعت داعش، وهُزمت عسكرياً، فسيكون هذا الإنجاز مؤقتاً؛ لأن أيديولوجية داعش المتطرفة ستبقى، إلا إذا جرى التوصل إلى حلّ سياسي في كلّ من العراق وسوريا؛ لذلك فمن المهم التشديد على أن هناك فاعلين إقليميين ودوليين يعملون بلا هوادة لتنفيذ جداول أعمالهم الضيقة في الشرق الأوسط عامةً، وفي العراق وسوريا

خاصةً، بحشد قوى المعسكر السني ضد الشيعي والعكس. ومادام هناك وجود للشيعة المتطرفين، والعناصر السنية المتشددة، فستستمر الحرب وسفك الدماء، والتمييز الديني له تاريخ طويل وشنيع في العراق. ما يُسمَّى بـ(داعش) هو نتاج ثلاثة عوامل متفاعلة ومترابطة: الأول هو التنافس على الهيمنة الإقليمية بين تركيا وإيران والدول العربية، والثاني هو امتداد الحرب الأهلية في سوريا، والثالث هو المظالم السنية في العراق، وتوتر العلاقات السنية الشيعية في بغداد.

نبذة عن الباحث

محمد شريف

زميل الجمعية الملكية الآسيوية (لندن)، وعمل في الأمم المتحدة، وهو محاضر زائر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية للشرق الأوسط في جامعة إكستر بالمملكة المتحدة، ومحاضر في العلاقات الدولية في جامعة السليمانية في كردستان العراق. حاز شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة درهام، وشهادة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة بريستول، وهو عضو مؤسّس وعضو مجلس إدارة المعهد الكردي في لندن. وتشمل اهتماماته البحثية السياسة الأمريكية الخارجية في الشرق الأوسط، وهو مؤلّف كتاب (الولايات المتحدة الأمريكية والعراق والأكراد: الصدمة والرعب وما بعدهما) (روتليدج، ٢٠١٤م).

نبذة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس سنة ١٤٠٣هـ، ومقرّه الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية. ويقوم المركز بعدة أنشطة، منها: المحاضرات، والندوات، والمؤتمرات، وحلقات النقاش. كما يحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل، والباحثين الزائرين. ولأن أساس العمل في المركز هو البحث العلمي فقد تم إنشاء إدارة البحوث سنة ١٤٣٤هـ للقيام بتحليلات متعمقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية والإقليمية، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويقوم المركز بالتعاون مع مراكز الأبحاث الأخرى في مختلف دول العالم في مجال تخصصه.

ويهدف المركز إلى أن يكون مصدر إشعاع للإنسانية تحقيقاً لتصوُّر الملك فيصل ابن عبدالعزيز رحمه الله، عبر القيام بالبحوث والدراسات، وحفز الأنشطة الثقافية والعلمية إلى ما يخدم البشرية، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً.

ويترأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 6764 Fax: (+966 11) 4162281
E-mail: research@kfcris.com